غزة العزة و طوفان الأقصى؛دروس وعبر

الشيخ أبومحمد المقدسي

لم يبق مؤمن صحيح الإيمان في هذه المعمورة لم يفرح بعملية طوفان الأقصى ؛التي عَرّت جيش الاحتلال اليهودي وأظهرت أنه يَسهل اختراقه ولا يصمد أمام جهاد ولو كان فيه دخن!فكيف لو كان جهادا في سبيل الله وفي سبيل تحكيم شرعه في الأرض ؛وكما يحب ربنا ويرضى؟

كما عَرّت هذه العملية الأنظمة العربية وجيوشها فإذا كان بضعة عشرات أو مئات من الرجال تمكنوا من اقتحام ترسانة دولة الاحتلال والإثخان فيها بالقتل والأسر والتدمير ثم اقتادوا مَن اقتادوه من الأسرى وفيهم جنرالات سحبوهم كما تسحب الكلاب إلى غزة! بينما تلك الجيوش العربية بقياداتها ونياشينها وأسلحتها تقف حارسة خانعة لحدود اليهود بل وتتعاون معهم أمنيا واستخباراتيا واقتصاديا!وجعلت هذه العملية الأمة تعيش في أجواء الجهاد وتظهر أواصر الأخوة والموالاة لإخوانهم المحاصرين والمبتلين في غزة العزة. وغير ذلك من ثمارها الجليلة وآثارها الجميلة. ولا يعني ذلك قطعا أنّ ما بيّناه سابقا ومرارا وتكرارا مِن انحرافات حماس وحكومتها؛ تمحوه مثل هذه الغزوات؛ كلا فهذا فهم مغلوط منكوس:فلا يمحو جريمة تعطيل الشريعة إلا تحكيمها ولا يمحو إثم الديمقراطية إلا البراءة منها ولا يمحو تعظيم وتبجيل أكابر مجرمي الروافض وموالاة قتلة السنة كسليماني ودولته وآياته الشيطانية إلا البراءة منهم ولا يمحو مدح

وتلميع بشار قاتل مئات ألوف السوريين ومغتصب النساء ومُدمر البلاد والعباد إلا البراءة منه ومن نظامه المجرم! ولسنا ممن يُقَعْقَع خلفه بشنان؛ ويغدو مطبلا لحماس يزَوّقها ويجملها بعجرها وبجرها ؛لغزوة نجحت فيها؛ فيضلل بذلك الناس ويميّع عقيدتهم؛ فقد ركب جُلّ الشيوخ والجماعات أمواج هذا الطوفان حتى أوشكوا أن يغرقوا أتباعهم في شبهات الجماعات البدعية ويوقعوهم في التناقضات!وكأن كل ما فعلته وتفعله حكومة حماس من موبقات معفوّ عنه متسامح فيه ؛مادامت قد قاتلت يهود!وكأن قتال يهود صار من موانع الإنكار والتكفير! ولسنا ممن يُلْغي ما ثبت عنده مِن أحكام بالدليل الشرعي والواقع الحقيقي؛عن حكومة حماس لمجرد أن قامت بمثل هذا العمل الذي نمتدحه ونثني عليه. فثناؤنا عليه من إنصافنا إن شاء الله. وثباتنا على أقوالنا السابقة في حكومة حماس مادامت باقية على حالها لم تصحح نهجها! مِن ثباتنا على عقيدتنا وديننا الذي لا نجامل فيه أحدا ولا تأخذنا فيه لومة لائم. ومعلوم تفصيلنا في حماس وأنه كتفصيلنا في الإخوان ؛وأنه لم يصدر عنا تعميم التكفير فيهم ولا تعميم الحكم على قتلاهم بشيء واحد إنما قيدنا الأوصاف والأحكام والأسماء بأسبابها وعللها. والتفصيل الذي تبنيناه مع الشيخ أبي الوليد المقدسي منذ أيام اللجنة الشرعية في منبر التوحيد والجهاد معروف موجود مشهور؛ وهو مما يجعل فرحنا بطوفان الأقصى طبيعيا ومشروعا. ولقد كانت حكومة حماس ملتزمة بهدنة حقيقية مع دولة الاحتلال رعتها المخابرات المصرية! هدنة ألزمت بها أهل غزة وجماعاتها المقاتلة ؛بل اعتقلت وصادرت أسلحة مَن خرق هذه الهدنة من الجماعات الصغيرة سلفية جهادية أو غيرها. ولذلك فهذه الهدنة أذلتها وجعلتها كحال الأنظمة الحارسة لدولة الاحتلال؛ومن ثم فمن الطبيعي أن نفرح بضربها لهذه الهدنة بعرض الحائط! وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ) .والرجوع الذي ينزع الله به الذل الذي أصاب الأمة بتركها للجهاد ؛إنما يكون بالرجوع إلى الدين الحق والجهاد في سبيل الله؛لتحكيم شريعته ؛وليس لتحكيم الديمقراطية ولا القوانين الوضعية ؛وبقدر ما يحقق الناس من ذلك ؛بقدر ما يعزهم الله ويرفع ذكرهم ويجعلهم أئمة هدى. ومَن عرَف ذلك لزم هذه الطريق ؛واختارها وثبت عليها ومادامت هذه العملية قد سُمِّيت بطوفان الأقصى فالطوفان ينبغي أن لا يتوقف ؛ولا يهدأ هديره حتى يقتلع كل ما يقف في وجهه ؛ويجرف كل من يعيق طريقه حتى يصل لمبتغاه من تحرير البلاد من الغاصبين ؛وتحرير العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ولعل مِن دروس هذه العملية التي أفرحت المسلمين وأيدها جمهورهم؛ولم يعترض عليها ويذمها إلا أذناب الأنظمة الذليلة ؛أن تُراجع الجماعات الجهادية تقصيرها في دعم خاصة إخوانهم في فلسطين؛ فالحق يقال أنهم قد

قصّروا سابقا بإيجاد موطىء قدم لهم في غزة وفلسطين ؛رغم وجود الأرض الخصبة والإخوة الذين يوالونهم ويتمنون توجيههم ودعمهم ؛ففرطوا فيهم ؛وأهملوهم ؛وهاهم يستيقظون متأخرين على طوفان الأقصى ؛فلا يجدون إلا ركوب موجة حماس ؛والتطبيل لها دون تحفظ تطبيلا عيّرهم به مخالفوهم؛ وحاول به خصومهم خلط الأوراق وتلبيس الحق بالباطل؛حتى صار المتكلم في الحق الخالص غريبا مخافتا؛يخشى مِن تهمة الصهينة والتخذيل عن الجهاد! ومن الدروس المستوحاة من هذا الطوفان الذي أفرح المسلمين؛ورفَع معنوياتهم؛ معرفة أن حكومة حماس قادرة على تحكيم الشريعة لو شاءت ذلك! فهذه العملية التي قتلت من اليهود زيادة عن الألف وأسرت المئات ونكّست جيش الاحتلال؛ لا شك ستجر الحرب على غزة وسيدفع ثمنها ليس حماس وحدها بل عموم شعب غزة؛بينما تحكيم شرع الله ما كان ليجر الحرب عليها؛ ولو جَرّها فهو أوجب على حكومة حماس من عملية طوفان الأقصى؛وأولى بتحَمُّل عواقبه واحتسابها. فهو من أسباب النصر والعزة والرفعة في الدنيا والآخرة.. وها هي طالبان تعلن الحكم بالشرع ولا تأبه بالعالم كله ؛فلم يغزُها الغرب!بينما غزاها عندما خُطِّط مِن أرضها لطوفان 11-9 فهل تُراجع حكومة حماس نفسها ؛وتصلح أحوالها ؛وتحكم بشريعة ربها؛ وتسوس بها رعيتها!ومالم تفعل ذلك ؛وبقيَت مُصرّة على النهج الإسلامقراطي والحكم بالقوانين وموالاة أعداء الدين من الروافض والنصيريين؛ فلا أحد يمنعنا مِن أن نفرح بالانتصارات المرحلية؛ دون أن نُعَوّل على جماعات إسلامقراطية من عادتها تقديم المصالح الحزبية على إقامة شرع الله عزوجل! فقد كان سياف وحكمتيار ونحوهم من رؤوس الأحزاب الأفغانية من نتاج المدرسة الإخوانية وحققوا انتصارات على الروس وعملائهم تفوق عملية طوفان الأقصى ثم كان مآل تلك الانتصارات تحكيم الديمقراطية؛ والمشاركة في حكومة عميلة تقاتل مَن يسعون لتحكيم الشريعة!فما قيمة الطوفان الذي قد يجرف بعض الأعداء! إن كان هذا مآله ومنتهاه؟! اللهم رد المسلمين إلى دينهم وشريعتهم وجهادهم ردا جميلا؛ فهذا هو طريق عزتهم ورفعتهم في الدنيا والآخرة.. اللهم احفظ إخواننا في غزة من كل سوء وآمن روعاتهم واستر عوراتهم وسُدّ جَوْعاتهم وشافِ جرحاهم ويسر أمورهم وفرج كرباتهم واكفهم شرّ اليهود وأذنابهم. وصلي اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين